

اغلاط العرب ❦

(تمة ما في الاجزاء السابقة)

وقال نصيب

ما للمنازل لا تكاد تجيبك أني يجيبك جندل وجبوب

فانه استعمال الكف في متفاعلين وهو حذف نونها وهذا غير جائز بوجه .
ورواه صاحب الاغاني تجيبكا بألف بعد الكاف وهذه لا تكون الا ألف
الاطلاق وهي مخصوصة بالقوافي فلا تقع في اثناء البيت . وقال امرؤ
القيس

واذا اذيت ببلدة ودعتها ولا اقيم بغير دار مقام

فجاء بمتفاعلين في اول العجز على مفاعلين بان جمع عليها الاضمار اي تسكين
الثاني المتحرك وهو التاء من متفاعلين وانخبن وهو حذفه بعد التسكين
وهذا يسمى عند اصحاب العروض بالوقص وهو من الزحاف المستقبح ومنه
قول لبيد في معلقته

لا يطبعون ولا يبور فعالهم ولا تميل مع الهوى احلامها

ومثله قول الاعشى

ولا براءة للبرية ولا عطاء ولا خفاره

وقوله بعده

ولا تقاتل بالعضي م ولا نرامي بالحجاره

وكله نافر كما يستدرکه صاحب الذوق السليم لاول سماعه ولذلك لا يكاد
يقع في اشعارهم الا نادراً . ومن هذا القبيل قول عمر بن ابي ربيعة

الم تربع على الطللِ ومغنى الحي كالخللِ

تعني رسمه الأروا حُ من صَبًا ومن شَمَلِ

فجاء بمفاعلتين في اول عجز البيت الثاني على مفاعلين وذلك بان جمع عليها
العصب وهو تسكين الخامس المتحرك والقبض وهو حذفه بعد تسكينه
وهو المسمى عندهم بالعقل ومنزلة من هذا البحر كمنزلة الوقص من الكامل .
وقال عبيد بن الابرص

عيناك دمعها سرُوبُ كأنَّ شأنِهما شَعِيبُ

البيت من قصيدة من مخلج البسيط ووزنه في المشهور مستفعلن فاعلن
فعولن لكنه خبن فاعلن في صدر البيت اي حذف الفه فصار الى الكامل
اقرب منه الى البسيط لانه جاء موافقاً لمستفعلن متفاعلتين وحينئذ جاء
الشطران كأن كلا منهما من بحر . ثم قال من هذه القصيدة

إمّا قتيلاً او شيب فودٍ والشيب شين لمن يشيبُ

فجاء في الشطر الاول مكان فاعلن مفعولن اي جاء وزن الشطر مستفعلن
مفعولن فعولن وهذا لا يكون من البسيط ولا يمكن رده اليه بوجه لان
الزحاف انما يكون بالنقص لا بالزيادة . والذي عندنا ان هذا الشطر ينبغي
ان يعد من المنسرح لامن البسيط ووزنه مستفعلن مفعولاتُ فعْلُنْ وحينئذ
يكون وزن الشطر الثاني مستفعلن فاعلاتُ فعْلُنْ بناءً على ان مفعولات
قد دخلها الطي على ما هو الغالب في استعمال هذا البحر ويكون البيت كله
من المنسرح . لكنه قال بعد ذلك

لا يعِظُ الناسُ من لا يعِظُ ال دهرُ ولا ينفع التائبُ

وهذا لا يكون الامن مخلَع البسيط جاء بعروضه تامة على الاصل وبضربه مقطوعاً من غير خبن ووزن صدره مستفعلن فاعلن مستفعلن ووزن العجز مستفعلن فاعلن مفعولن . وعليه فيكون هذا الشاعر قد خلط في القصيدة الواحدة بين بحرین فجاء ببعض ابياتها من البسيط وبعضها من المنسرح على ان هناك ابياتاً تحتمل البحرین جميعاً ولنا في تحقيق هذا الوزن وكلام العروضيين فيه مقالة مخصوصة تلوناها في احدي الجمعيات العلمية سنة ١٨٨٣ ولعلنا نشرها برمتها في احد اجزاء الضياء الآتية ان شاء الله . وقال عمر ابن ابي ربيعة

عُلِّقْتُهَا نَاشِئًا وَعُلِّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي غَضَّ الشَّبَابِ كَالْفُصْنِ
وَعُلِّقْتُني اٰخَرَى وَعُلِّقْتُهَا نَاشٍ يَصِيدُ الْقُلُوبَ كَالشَّطَنِ

كذا في النسخة المطبوعة في مصر سنة ١٣١١ والشعر مبني على المنسرح لكن صدر البيت الاول من البسيط خلافاً للثلاثة الاشر بالباقية . على ان لا نأمن ان يكون هنا غلط في الرواية ولا يبعد ان يكون الاصل في البيت الاول عُلِّقْتُهَا نَاشِئًا وَعُلِّقْتُهَا غَيْرِي الى آخر البيت لكن المعنى يجيء على ذلك سخيفاً اذ يكون حاصل البيت انه يقول عشقت هذه المرأة ناشئاً اي حديث السن وعشقتها غيري كذلك وهو كلام كلاً كلام . والظاهر في البيت الثاني ان قوله وَعُلِّقْتُهَا اصل الرواية فيه وَعُلِّقْتُهَا ايضاً فتكون تمة المعنى وعشقتني امرأة اخرى وعشقتها غيري ايضاً وانظر حينئذ ماذا يكون حاصل البيتين وانما هما من قول الاعشى

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِّقْتُ اٰخَرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

وما ندري ما اعجبه من هذا البيت حتى اغار عليه . وقال معقل بن خويلد
 وسود جعاد الرقا ب مثلهم يرهب الراهب
 وهو من المتقارب لكن جاء به على سبعة اجزاء وحينئذ جاء صدره
 مجزواً وتمامه عند الالف من قوله الرقاب وعجزه تاماً وهو باقيه . ولم
 يُسمع من مثل هذا الا قول الآخر من الكامل
 قوم يمصون الثامد وآخرون نحورهم في الماء
 فانه جاء بالصدر مركباً من جزأين وبالعجز مركباً من ثلاثة او بالعكس .
 وقال عدي بن زيد

انم صباحاً علقم بن عدي اذا نويت اليوم لم ترحل
 قد رحل الشبان غيرهم واللحم بالغيطان لم يُنشل

البيتان من السريع لكن صدر البيت الاول يزيد على الوزن وانما يستقيم
 بان يُترك التشديد والتنوين من عدي فيجيء وزنه على مستفعلن مستفعلن
 فعَلن مثل صدر البيت الثاني . لكن يبقى هنا ان العروض في الصدرين
 مخبونة والضرب في العجزين سالم والعروض في هذا البحر متى خبنت
 تعين خبن الضرب ايضاً او خبنته واضماره معاً^(١) كما في قوله ايضاً
 رُبَّ نارٍ بت ارمقها تقضم الهندي والغارا
 وقال النابغة الشيباني

حلّ قلبي من سُلمي نبلها اذ رميتي بسهامٍ لم تطش

(١) كل هذا على اعتبار فاعلن بصورتها الحاصلة من غير نظر الى اصلها تقريباً
 للمفهوم وتقادياً من التطويل

حرّة الوجه رخيمٌ صوتها رُطْبٌ تجنيه كَفّ المنتقشُ
ومن هذه القصيدة يقول

فسلّوا شيبان ان فارقتهم يوم يمشون الى قبري بنعش
هل غشنا محرّماً في قومنا او جزينا جازياً فحشاً بفحش

فأخلّ بالوزن والقافية جميعاً لان البيتين الاولين من الضرب المحذوف ووزنه
فاعلن والقافية من المتدارك وهو متحركان بين ساكنين والبيتين الاخيرين
من الضرب المقصور ووزنه فاعلان والقافية من المترادف وهو ساكنان
لا فاصل بينهما . ومثل هذا قول عمر بن ابي ربيعة

قلت من انتِ فقالت انا من شفه الوجد وابلاه الكمد
نحن اهل الخيف من اهل منى ما لمقتول قتلناه قود
قلت اهلاً اتم بغيتنا فتسمين فقالت انا هند

على ان قوله فتسمين فيه غلط نحوي لانه اراد فتسمي بلفظ الامر فألحق
به نون الرفع . ومن اغلاطهم في القافية قول الآخر وهو من مرويات
الحماسة

ألمم بجوهر بالقضبان والمدر وبالعصي التي في روسها عجر
فانه قرن في حركة الروي بين الكسرة والضمة . واقبح منه قول الآخر
لا تخطبن عجزاً او مطلقة ولا يسوقنّها في حبلك القدر
فان اتوك وقالوا انها نصف فان اطيب نصفها الذي عبرا

فقرن بين الضمة والفتحة . ومن ذلك قول بعض بني قيس بن ثعلبة
وهو من اشعار الحماسة ايضاً

انا لخرِص يوم الروع انفسنا ولو نسام بها في الأمن اغلينا
 بيضٌ مفارقنا تغلي مراجلنا نأسو بأموالنا آثار أيدينا
 جمع بين اغلينا وايدينا بفتح ما قبل الياء في الاول وكسره في الثاني .
 وقول امرئ القيس

وما جبت خيلي ولكن تذكرت مرابطها من بربعيس وميسرا
 تذكرت الخيل الشعير عشيةً وكنا اناساً يعلقون الأياصرا
 جعل احده القافيتين مؤسسة دون الاخرى والتأسيس الف بينها وبين
 الروي حرف واحد مثل الالف التي بعد الياء من الاياصر . ومن ذلك
 قول الآخر

ان يأتي لصٌ فاني لصٌ اطلس مثل الذئب اذ يعتسُ

فجمع بين الصاد والسين . ومن هذا قول عمر بن ابي ربيعة

قلت اذهب ولا تلبث لشيء واستمع واعلم الذي كان منا
 فمضى نحوها بعقلٍ وحزمٍ واحتيالٍ ونصح حبٍ فلما
 جاءها قال ما الذي كان بعدي حدثني فقد تحملت اثما

فجمع بين النون والميم . وفيه خلا ذلك التضمين وهو ان تتعلق قافية البيت
 بأول البيت الذي يليه وهو قوله في البيت الثاني فلما فانه متعلق بقوله
 جاءها في البيت الثالث . ومن هذا قوله بعد ذلك ايضاً

فاستفزت لقوله ثم قالت لا وربى يا بكر ما كان مما

قيل حرف فلا تراعن منه بل نرى وصله وربى حتما

ونحتم هذا الفصل بقول الآخر وهي من غريب القوافي

نادى منادٍ منهمُ ألا تا صوتَ امرئٍ للجلباتِ عيًّا
قالوا جميعاً كلهم بلي فا

جمع بين التاء والياء والفاء وهو اقبح مما ذكر قبلاً لتباعد المخرج بين
هذه الاحرف . وقوله ألا تا اراد الا تاتون لانثني مثلاً فجاء بالتاء وحدها
وكذا قوله بلي فاي بلي فاننا نفعل . قال الكسائي وهي لغة بني سعد
يقول احدهم ألا تا اي ألا تجيء فيقول الآخر بلي فاي بلي فاذهب بنا .
ومن هذه اللغة قول الآخر

ما للظلم عال كيف لا يا ينقذُ عنه جلدُهُ اذا يا

يذرى التراب خلفه اذرايا

اراد كيف لا ينقذ جلدُهُ اذا يذرى التراب خلفه الا انه صرح هنا بالفعل
المضمر في اول كل من الشطرين التاليين . وقوله اذرايا هو مصدر
أذرى واراد اذراً فخرجه على الاصل كما في قول الآخر

يلاعبهم وودوا لو سقوه من اليفان مترعة انايا

فلا ذاق النعيم ولا شراباً ولا يعطى من المرض الشفايا

وهي لغة لبعض العرب وقيل هي لغة قيس عيلان . ونمساك عند هذا
القدر من اغلاطهم وقد بقي من كل ما ذكر ما لو تتبعناه لأطلقنا الى ما لا
يسعه هذا المقام وفيما اوردناه كفاية للمستبصر والله سبحانه وتعالى اعلم
وهو حسبنا ونعم الوكيل

- جزيرة سيلان -

هي جزيرة كبيرة من جزائر بحر الهند طولها ٤٢٠ كيلومتراً في نحو ٢٦٥ عرضاً وموقعها بين ٥٠° و ٤٠°٩' من العرض الشمالي وبين ٦٦° و ٧٩°٤٢' من طول باريز شرقاً. وهي قائمة بجبال الطرف الجنوبي من الهند الانكليزية يفصل بينهما خور منار وهو خور ضيق قد لا يزيد عرضه على ٥٥ كيلومتراً وفيه كثير من الجزر الصغرى والصخور والرمال بحيث لا يمكن السفر فيه الا في زوارق صغيرة . وهو مسمى باسم جزيرة عند الشاطئ الغربي من سيلان يمتد منها رصيف من صخور ناتئة فوق الماء يتصل بعضها ببعض حتى تنتهي الى رامسرام وهي جزيرة اخرى هناك والهنود يسمون هذا الرصيف بجسر آدم يزعمون انه تبر عليه من سيلان الى الارض المحاذية لها في حديث طويل سنذكره في فصل مخصوص ان شاء الله اما اسم سيلان فهو اللفظ الذي تطلقه عليها الاجانب واهلها يسمونها شنغالا اي جزيرة الاسود وقد وردت تسميتها بسيلان في كلام كسامس الرحالة الاسكندري من اهل القرن السادس للميلاد وكان قد رحل الى بلاد المشرق سنة ٥١٩ فسمها سيلان ديقا اي جزيرة سيلان والظاهر ان هذه التسمية قديمة لان اميانوس مرشليينوس الانطاكي من اهل القرن الرابع سمى اهلها بالسرنديث وهو محرف عن سيلان ديقا ومن هنا تسمية العرب لها بسرنديب . قال الشاعر

امطري فضة جبال سرنديب م وفيضي آبار تكرر تبرا
فاذا عشت لست اعدم قوتاً واذا مت لست اعدم قبرا

ومنظر سيلان من البحر بهيج في الغاية لكثرة ما يتخللها من الخضرة
 وفيها جبال شامخة وعرة المرتقى تكسوها الادغال والغابات الكثيفة وهذه
 الجبال تنشأ من وسط الجزيرة قائمة فوق الجهة الجنوبية منها وهي تقسم
 الجزيرة الى قسمين يختلفان هواءً وفصولاً لاعتراضها ممر الرياح المعروفة
 بالموسمية بحيث لا تصل من احد قسميها الى الآخر فيختلف الفصل في
 الاوان الواحد من السنة ويسقط المطر في الجهة الجنوبية منها في شهر مايو
 ويونيو ويوليو وفي ذلك الحين يكون الجانب الشمالي عرضة لرياح جافة
 فيكون معظم الشتاء فيه في شهري اكتوبر ونوفمبر وتمر الرياح الموسمية
 في اواسط الجزيرة فيكون فصل الشتاء فيها في شهري مارس وابريل
 واعلى جبال سيلان جبل حمزبل وهو المسمى في كتب العرب بجبل
 الراهون وعلوه فوق مستوى البحر ٣٣٣٥ متراً ويرى من البحر عن بعد
 ١٨٠ كيلومتراً وفي قننه اثر قدم كبيرة يزعمون انها قدم آدم ولذلك يسمون
 الجبل بقننة آدم . وقد ورد ذكر هذا الجبل في رحلة ابن بطوطة قال وهو
 من اعلى جبال الدنيا رأيناها من البحر وبيننا وبينه مسيرة تسع ولما صعدناه
 كنا نرى السحاب اسفل منا قد حال بيننا وبين رؤية اسفله وفيه كثير
 من الاشجار التي لا يسقط لها ورق والازاهير الملونة والورد الاحمر على
 قدر الكف يزعمون ان في ذلك الورق كتابة يقرأ منها اسم الله تعالى واسم
 رسوله عليه الصلاة والسلام . وفي الجبل طريقان الى القدم احدهما يعرف
 بطريق بابا والآخر بطريق مامايعنون آدم وحواء عليهما السلام . . واثر القدم
 الكريمة قدم ابينا آدم صلى الله عليه وسلم في صخرة سوداء مرتفعة بموضع

فسيح وقد غاصت في الصخرة حتى عاد موضعها منخفضاً وطولها احد عشر
شبراً . انتهى

اما تربة الجزيرة فعلى الغالب رملية يخالطها قليلٌ من الصلصال وهي
خصيبةٌ على الجملة واكثر ما يزرعون فيها الارز لانه قوام العيش عندهم .
وفي الجزيرة جميع انواع البقول والفواكه التي توجد في الهند وسائر الارجاء
الاستوائية وكثيرٌ منها ينبت من نفسه في الغابات . واغرب انواع النبات
عندهم ضربٌ من البقل يسمونه البندورة ينبت في الغابات يخرج من اطراف
ورقه سلكٌ يلتف على شكلٍ لولبي ويتصل بطرفه شبه قارورة مملوءة ماءً صافياً
وانواع الحيوان في الجزيرة ليست باقل من انواع النبات ومن
حيواناتها الجاموس والفيل والفهد والغزال والقرد والتمساح وغير ذلك وفيلتها
من اشد الفيلة اسراً واذكاهما فهماً واطوعها وفيها من اجمل الطير منظراً .
وهي كسائر البلاد الحارة كثيرة الهوام والحشرات المؤذية وتكثر فيها الافاعي
الخفية . وفيها من المعادن الحديد والمنغنيس وكثيرٌ من الحجارة الكريمة
وفيها مغاصٌ للؤلؤ

اما سكان الجزيرة فمعظمهم يرجع الى جيلين احدهما البداسيون وغالب
الظن ان اصلهم من الزوج وهم سكان البلاد الاولون والآخر الشنغاليون
وهم اشبه بالهنود دخلوا الجزيرة بعد اولئك . وفيها ايضاً اناسٌ من المسلمين
وردوها من بعض نواحي افريقيا واخلاقٌ من الاوربيين والملقيين والفرس
وغيرهم . والبداسيون متوحشون يعيشون في الجبال وبين الغابات ويأوون
الى الكهوف وظلال الاشجار ويقتاتون من الصيد والفواكه وجذور الشجر

ولا سلاح لهم الا القوس والسهام ولا يخالطون بقية السكان ولا يعنون
 لشيء من الاحكام المدنية. وبخلافهم الشنغاليون فان لهم حظاً من الحضارة
 وفيهم انسٌ وذكاء والوانهم تختلف من الاسمر الصافي الى الاسود وشعرهم
 طويل كشيء وهم متقشفون في المعيشة لا يأكلون اللحم البتة ولباسهم قطعة
 من النسيج يشدونها على اوساطهم ويرسلونها الى الركبتين والكبرياء منهم
 يرسلونها الى القدمين ويلبسون فوق ذلك قصاً قصيرة واسعة الاحكام وكلهم
 يعصبون رؤوسهم بمناديل شبه العمام . ونسأؤهم تامات التكوين وفيهم
 جمال ولطف ولباسهن قريب من لباس الرجال وهن يتدلكن بدهن النارجيل
 ويحسرن عن رؤوسهن وشعرهن قصير مرسل يريعهن بالزيت ويكثرن من
 الحلي على رؤوسهن وفي آذانهن واعناقهن ومعاصمهن . والاكثر من
 الزوجات مباح عندهم ونسأؤهم يخدمن بعولتهن على المائدة وياكلن مع
 اولادهن الا انهن مكرّمات ولهن حرية مطلقة

والدين الغالب عندهم البوذية وعليها ثلاثة اخماس الاهالي وكل بلد فيه
 معبد على الاقل يشيدونه بقرب احد المناهل والعبادة عندهم يومان في
 الاسبوع وهما الاربعاء والسبت وهم يمتدنون بالتنجيم وكل يوم من ايام
 الاسبوع مخصوص باحد السيارة وكل ساعة من ساعات النهار مخصوصة
 بنجم من الثوابت . ويستعملون لقياس الوقت المزاول والبنكومات اي
 الساعات المائية والظاهر ان المزاول دخيلة عندهم اخذوها عن الافرنج بعد
 دخولهم الى بلادهم وليس لهم بالحساب والهندسة الا امام ضعيف واكثر ما
 يحسبون على اصابعهم

وفي الجزيرة بقايا مدن كثيرة فيها آثار منقوشات وتماثيل لا تزال محفوظة الى اليوم واعظم هذه البقايا اخرية مدينة انوراذرويا وپولونروا في اواسط الجزيرة وكانت اولها دارملك في القديم ولبثت كذلك مدة اثني عشر قرناً وكان حولها سور ضخيم تم بناؤه في القرن الاول للميلاد ومسطحها داخل السور ٢٥٠ ميلاً مربعاً

واما تاريخ هذه الجزيرة ففيما يروي الشنغاليون انها بعد ما افتتحت قديماً على يد راما وهو المذكور قبل انقسمت الى عدة ايالات نشأ بينها من افتراق الكلمة ما فتح سيلان لدخول البرتوغال بلادهم سنة ١٥٢٥ وكان غزاة العرب يختلفون الى الجزيرة فيصيدون منها فعرض البرتوغال على الملك في كولمبو ان يتولوا له خفارة الثغور على جعل يؤديه اليهم ففعل ونزلوا بسواحل الجزيرة وتملكوها . ثم كان من تعصبهم وجفائهم ما بعث على اتصال الفتنة بينهم وبين الشنغاليين وفي اثناء ذلك ورد الهولنديون الجزيرة سنة ١٦٠٣ فشدوا ساعد الشنغاليين على البرتوغال بموافقة الملك في كندي وفي سنة ١٦٥٦ اجلوهم عن الجزيرة ونزلوا في مكانهم . الا انهم لم يلبثوا بعد ذلك ان شرهوا الى التهام الجزيرة برمتها وبعد وقائع شتى تملكوا سواحل الجزيرة وكتبوا في ذلك عهداً بينهم وبين الملك ولبثت السواحل تحت تسلطهم الى سنة ١٧٩٦ . وفي ذلك التاريخ ارسلت انكترا سراياها الى الجزيرة واستولت على املاك الهولنديين وتقرر لها امتلاكها بحكم المؤتمر السلمي في اميان سنة ١٨٠٢ . ثم حدث في اعقاب ذلك من عسف الملك ما اوجب نفور الرعية منه وفزعها الى انكترا فارسلت سرية من جيوشها احتلت

كندي سنة ١٨١٥ ومذ ذاك دخلت الجزيرة كلها في حوزة انكلترا ولا تزال في يدها الى اليوم

— النساء الرعادات —

هو عنوان فصل ورد في احدى المجلات الفرنسية للدكتور دلوني احببنا ان نلخصه لما فيه من الغرابة وقد لا يخلو من تبصرة للمشتغلين بهذه المباحث . والمراد بالرعادات اللواتي في اجسامهن كهربائية تنبت وتعمل فعل الكهرباء في السمك المعروف بالرعاد وهو صنف من السمك اذا لمسه الانسان شعر بخدر ورعدة على نحو ما يحدث لمن لمس آلة كهربائية . وهذه الخاصية اكثر ما شوهدت في النساء ولذلك عنون الفصل بهن وقد توجد في الرجال على ندور كما روى كاسيني عن رجل من كبراء الروس في مذكرة رفعها الى الندوة العلمية الفرنسية سنة ١٧٧٧ وكما ورد في الكلام على الكهرباء الكافانية لهبلد سنة ١٧٩٩ وفي الكلام على الامراض العصبية للوياتي فيلرماي سنة ١٨١٦ وفيما ذكره هذا الاخير وصف امرأة مصابة بالهستيرية كانت اذا لمست يتطاير منها شرر كهربائي ونشر الدكتور جيرار سنة ١٨٦٦ فصلاً في احدى الجرائد وصف فيه امرأة كانت تعثرها آلام عصبية ثم تكهرب جسمها وهذا محصل ما ذكره في ذلك الفصل قال

ان امرأة لها من العمر ٣٦ سنة وجدت من نفسها ان اخلاقها قد طرأ عليها تغير فجائي فكانت تغضب لغير شيء حتى تبلغ منها الحدة كل

مبلغ وكانت تشتكي من صداع في قمة رأسها وآلام متقطعة كثيراً ما تكون في منتهى الشدة وفضلاً عن ذلك كانت تعترها نوبة عصبية تعاودها كل شهر مع انها لم تكن قبل ذلك من ذوات المزاج العصبي واذا مشطت شعرها يوري شرراً ساطعاً قد يبلغ عدة سنتيمترات عرضاً يتخلله خطوط مظلمة هي مواضع اسنان المشط ويُسمع لذلك الشرر حسيس كما يكون من الشرر المتطاير عن النار وكلما طالت مدة المشط اشتد ضوء ذلك الشرر واذا أمرت اصابعها على اصول الشعر شعرت بحركة خروج الشرر مع وخز في الانامل . اما اطراف الشعر فكانت عند مرور المشط تنتصب وتفرق وكانت المرأة عند ذلك تشعر بألم في جلد رأسها ويغلب عليها التثاؤب والنماس وكانت تشكو من المِسطحي في جلد الرأس والوجه وتشعر كأن ماء يتفرق بين الجلد واللحم واذا لمست وجهها او ارنبة انفها او احتكت في موضع من جسمها يتطاير عنها شرر . وقد ذكر مويي وهسفردي في بعض جرائد اميركا سنة ١٨٣٧ حادثين يقربان مما ذكر الا ان اتم وصف كتب في مثل ذلك ما رواه الدكتور فيري سنة ١٨٨٨ فانه ذكر امرأة مصابة باعراض عصبية كان شعرها وهي في سن الرابعة عشرة يخرج منه شرر فلما بلغت السابعة والعشرين ازدادت قوة الكهربية فيها ظهوراً واشتداداً حتى كانت اصابعها تجذب الاشياء الخفيفة من نحو قصاصة الورق وقراصة النسيج وشعرها مع اخراج الشرر كان يقف وينتشر حول رأسها حتى يصير شبيهاً بالشعاع . وكانت الاحداث النفسانية تزيد القوة الكهربية فيها وما يتبعها من الاعراض المذكورة

على ان هذه الاعراض كلها كانت تخفّ عند ترطب الهواء فتشعر عند ذلك بونا، وعجز عن الحركة وبخلاف ذلك في اوقات الجفاف فان الكهربية كانت تشتدّ فيها ويزداد التهيج عموماً الى ما فوق الطور المعتاد واشدّ ما كانت تظهر في الجانب الايسر منها ويصحبها في ذلك الجانب اختلال في القوى الحساسة . وقد راقب الدكتور فيري سنة ١٨٨٤ حدوث ورم رخو (اوذيما) في الطرفين السفليين منها واختلالاً في الدورة الدموية كان يزول بفعل الكهربية . ومن عجيب ما ذكره ان هذه المرأة كان لها ولد في الحادية عشرة من عمره وكانت تظهر فيه الاعراض نفسها وكل ذلك من غريب الاحوال التي يندر حدوثها ولا يزال السبب فيها مجهولاً

— تأثير الانوار المختلفة على البصر —

لما ظهر النور الكهربي نفض لمقاومته كثير من القائلين بانه مؤذٍ للبصر ولا سيما اذا استخدم في المنازل ولا يزال الى الآن جمهور من اولئك يقولون القول نفسه ويزعمون انه من اشدّ الانوار تأثيراً على الباصرة . وقد قرأنا في بعض المجلات العلمية ان احد اهل العلم في روسيا عمد الى امتحان بعض ضروب الانوار واختبار تأثيرها على العين وقد بنى امتحانه على اعتبار قوة ذلك التأثير بعدد طرفات الجفن في وقت مفروض لان الجفن فيما ارتأى انما يطرف بسبب الكلال الذي يحدثه النور على الشبكية . وبعد ان اتخذ هذا الامر مبدأ له عرض عدة اشخاص على ضروب مختلفة من الانوار ثم اخذ يقيد عدد الطرفات في الدقيقة فاستخرج من ذلك المعدل الآتي

عدد الطرفات في الدقيقة على نور الشمع ٦٠٨

» » » » » الغاز ٢٠٨

» » » » ضوء الشمس ٢٠٢

» » » » النور الكهربائي ١٠٨

وبموجب هذه الأرقام يكون النور الكهربائي أفضل الأنوار التي يستضاء بها
واخفها تأثيراً على البصر. على أن من الناس من يذهب إلى أن هذه الطرفات
لا تتوقف على النور وأن الإنسان يطرف بالنور وبدونه وعلى كل حال فإن
القطع في هذه المسئلة لا يمكن إلا بعد تكرار البحث والاختبار

مترجم من

— الكهرباء في الزراعة —

ظهر للمسيو كرفا كوف الروسي بعد اختبارات عديدة أن الكهرباء بآية
إذا أُطلقت في الأرض رفعت حرارتها فكان عن ذلك ولا بد تعجيل خروج
النبات والزيادة في نموه. على أنه لا ينكر أن المجرى الكهربائي يؤثر في
العناصر البنائية المتفرقة في الأرض وما يخالطها من السماد فضلاً عن أن
النبات لما كان من المركبات الحية لزم أن تؤثر فيه الكهرباء كما تؤثر في
الإنسان في بعض الأحوال المرضية. وقد امتحن المسيو سبيسكوف
الكهربائية في البذور وفي الأرض فوجد أن البذور المكهربة تكون أسرع
نباتاً ويزيد ريعها عن غير المكهربة من ضعفين إلى ستة أضعاف

وقد امتحن الأميركان الكهرباء بآية في مثل ذلك فكان عنها النتيجة

نفسها ولهم في كهربة الأرض طريقتان أحدهما أن تركز قضبان معدنية

ضخمة على مسافات مقدّرة ويوصل بين قواعدها بسلك معدنية تحيط
بالارض التي يراد زرعها وتشتبك في وسطها وتجرى الكهر بآئية على هذه
السلك . والثانية ان تُدفن في الارض صفائح من النحاس والزنك يجمع
بينها سلك معدنية بحيث ينشأ عنها ارضفة كهر بآئية . وقد اختبر المسيو
سپسكوف هذه الطريقة الاخيرة في زرع البطاطة والبنجر فازداد ريع
هذين النوعين ثلاثة اضعاف عما اغلّا في الاراضي المجاورة غير المكهربة
ثم امتحن الطريقة الاخرى بان مدّ اسلاكاً كهر بآئية مشتبكة في الارض
جمع بينها باوتاد جعل بين الواحد منها والذي يليه عشرة امتار فتعجلت غلة
الشعير بذلك اثني عشر يوماً عن ميعادها

غير انه مع نجاح هذه الطريقة لم يُعرف تقدير النفقة التي تقتضيها
وهل تفي بها زيادة الريح الناشئة عنها وهذا ما سيظهر بتكرار الامتحان
والحساب فان وُجد ان زيادة الريح تزيد على النفقة كانت حرية بأن يعم
استعمالها في كل مكان

متفرقات

مطر من النمل - كتب من بروكسل الى الندوة الفلكية في باريز
انه في ١٦ من يوليو الماضي الساعة الرابعة بعد الظهر هطل في بروكسل
وضواحيها مطر من النمل الصغير الاسود ذي الاجنحة يخالطه نمل كبير
اسود لا اجنحة له يبلغ طول الواحدة منه من ٥ الى ٧ ميليمترات وكان

النمل الكبير ينتعش في الساحات والشوارع وهو كالدَّهْش لا يدري كيف
يتجه وكذلك النمل الصغير ذو الاجنحة فانه كان يدور في الهواء ثم يتساقط
على ثياب المارة ويدخل في افواههم وعيونهم . واستمر هذا الحادث
النادر مدة ساعتين على مساحة من الارض تبلغ عدة كيلومترات مربعة

مجموعه

لذات الدنيا — سئل طرفة بن العبد عن لذات الدنيا فقال مركب
وطي وثوب بهي ومطعم شهي * وسئل امرؤ القيس فقال بيضاء
رعوبة بالشحم مكروبة بالمسك مشوبة * وسئل الاعشى فقال صهباء
صافية تمزجها ساقية من صوب غادية * قال العكوك فحدثت بذلك
ابا ذلف فقال

اطيب الطيبات قتل الاعادي واختيال على متون الجياد
ورسول يأتي بوعد حبيب وحبيب يأتي بلا ميعاد
وحدثت بذلك حميد الطوسي فقال

ولولا ثلاث هن من لذة الفتى وحققت لم احفل متى قام عودي
فمنهن سقي الغايات بشربة كميت متى ما تعل بالماء تزيد
وكري اذا نادى المصاف مجنبا كسيد الغضى نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن ممكن بهيكنة تحت الخباء المعمد
وقال ابن ابي الحديد

لولا ثلاث لم اخف صرعتي ليشت كما قال فتى العبد
ان ابصر التوحيد والعدل في كل مكان باذلاً جهدي

وان اناجي الله مستمتعاً بخلوته احلى من الشهد
وان اتيه الدهر كبراً على كل لئيم اصغر الخد
كذاك لا اهوى فتاة ولا خيراً ولا ذا ميعه نهد

❦ لا اريد سواه ❦

من نظم حضرة الاديب امين افندي خير الله احد منشئي
جريدة المنار الغراء

ورب فتى كالعصن خطار قدّه واخلاقه روض يفوح شذاه
تعشق املوداً فصادق اهلها وكانوا قديماً من الدّ عداه
راى والديها والديه كرامةً وانى اخاها الالمى اخاه
يزورهم والوجد مل فؤاده وينأى ونار الحب مل حشاه
على حالته لا يزال متياً يجرعه مرّ العذاب جواه

اذا زارهم ابدت جفاء واعرضت حياءً وقالت لا اريد اراه
وان لم يزرم خشية من نفارها تجنت وقالت كاذب بهواه
فياويح من يهوى الجمال فانه على كل حال لا ينال رضاه

ولكن لاحشاء المحبين منطق يخالف ما كان اللسان رواه
وفي لحظة من مقلتها مشفع بما الحال حال العاشقين قضاه
فلو سألوها من تريد قرينها ولا خوف من خطب يطم اذاه
لضرج خديها الحياء بحمرة وقالت صريحاً «لا اريد سواه»

— ❖ السيارة ❖ —

هي اللفظة التي اختارها حضرة صديقنا الفاضل احمد زكي بك الشهير لتعريب كلمة اوتوموبيل وزفها الى جرائد القطر ومجلاته بغية استعمالها في مكان الكلمة الاعجمية . وقد اكثر كتاب الجرائد ومكاتبوها من الكلام في هذه اللفظة فمنهم من استحسناها وجرى عليها في كتابته ومنهم من اختار استبدالها بالجواله او الجوابه او الدوارة او الدوامة او . . الخدروف او المنزل ورائنا امس كلاماً لاحد الادباء في جريدة المؤيد الغراء يقول انه قرأ في القاموس اي في المعجم الفرنساوي العربي تعريب كلمة اوتوموبيل بعربة سبوح وهو الذي يسبح بيديه في سيره (كذا) الى غير ذلك مما يطول استقراؤه وبيانه

ونحن لا نحب ان نتعرض هنا للتفضيل بين هذه الالفاظ ولا كان من زائنا الدخول في هذا البحث لولا ان وردنا من حضرة صديقنا المشار اليه كتاب يتقاضانا فيه ان نقول كلمتا في هذا الشأن فاقامنا بين امرين كلاهما علينا عزيز . على أنه لا يخفى ان كل واحدة من هذه الكلمات لا تؤدي المعنى الوضعي للفظه الاعجمية ولا ذلك مما يمكن في لغتنا لان هذه اللفظة مركبة من كلمتين كما سبق لنا الكلام في غيرها فلا سبيل الى التعبير عن مدلولها بلفظة واحدة فضلاً عن ان اوضاع اللغة لا يمكن ان تتناول جميع المعاني ولكن المدار في اكثرها على العرف والمجاز كما هو معلوم وحينئذ فاي لفظه وقع الاختيار عليها وتواطأ الكتاب على استعمالها بهذا

المعنى أدتهُ بلا خلاف ولا التباس . على انه لا بد والحالة هذه من اختيار اقرب الالفاظ الى المعنى المقصود بحيث يصح نقلها اليه على اقل ما يمكن من التكلف وهذا لا بد لتحقيقه من ان يتولى البحث فيه اناس من ثقاة علماء اللغة الواقفين على سر وضعها واشتقاقها بحيث يكون لهم فيه الحكم الفصل الذي لا معقب عليه

ولا يخفى ان مثل هذا لا يمكن الحصول عليه بواسطة الجرائد اما اولاً فلما في ذلك من تعريض هذا البحث لان يتناوله من ليس من اهله اذ ليس كل كاتبنا عارفين بأسرار اللغة ومعاني الاوضاع فيكثر اللفظ على غير فائدة . واما ثانياً فلأن البحث على هذا الوجه لا يلبث ان يصير مناظرة اذ كل من يبدي في احدى المسائل رأياً ويعلن به في الجريدة لا بد ان يتعصب لرأيه ويود تأييده وحينئذ يصبح البحث عقياً بل مضرراً لانه يؤدي الى ضياع الامر بته وذهاب السليم بجريرة السقيم . ولكن اذا كان ثمة نهضة صادقة لتلافي امر اللغة وسد ما طرأ عليها من الثلم فالذي عندنا ان الامر لا يستغني عن تأليف مجمع لغوي يُختار له اناس من جهابذة اهل اللغة والعلم ويوكل اليهم النظر في هذه المسائل فيدور البحث فيها بين جدران المجمع لا على صفحات الجرائد وما يقع الاجماع عليه يُعلن به في الجرائد او في كتاب مخصوص ليكون عليه الاستعمال لا ليجري فيه البحث والجدال والأفليض كل كاتب ما يثقف له ويترك الحكم فيه لاختيار ذوي الاقلام وهذا القدر كافٍ في هذا المقام والسلام

قَوَائِدُ

تميز الالماس الصحيح - ذكر في ذلك بعض ذوي الخبرة عدة علامات اصدقها واوضحها ان يُمرَّ حرف الحجر المراد امتحانه على لوح من الزجاج فان كان الماساً غاص حرفه في الزجاج والآن لم يرسم عليه الا اثراً ظاهرياً ولم يخرق في جوفه . ومن العلامات التي لا ريب فيها ان يُمرَّ المبرد على الحجر فان كان الماساً ومعلوم انه اقسى الحجاره كلها لم يؤثر المبرد فيه على الاطلاق بل قد تتأثر به اسنان المبرد وان كان زجاجاً او نوعاً آخر من الحجاره اخذ المبرد منه

ومن الامتحانات في ذلك ان يؤخذ قلم من الالومينيوم ويمسح الحجر مسحاً شديداً حتى يزول عنه كل دهنية ثم يرطب ترطيباً خفيفاً ويمر القلم على احد سطوحه فان ترك عليه اثراً معدنياً فهو زجاج والآن فهو الماس

على ان الالماس قد يلتبس ببعض الحجاره الكريمة كبعض اصناف الياقوت اذا كانت غير ملوثة الا ان منها ما يكون بياضها لبنياً ومنها ما يعمل المبرد فيه فلا تخفى على البصير

آثار اديبته

كتاب حقوق الملل ومعاهدات الدول - هو سفرٌ جليل الفائدة
جزيل الفائدة تأليف حضرة السري الامثل الامير امين ارسلان القنصل

العام للدولة العثمانية في بروكسل . وقد انتهى اليها القسم الرابع منه في الحرب قدمه بالطبع على الاقسام الاولى لموافقة انتشار الحرب بين انكلترا والفرنسفال فنشر بعضاً من فصوله في مجلة الهلال الغراء ثم طبع برمته على نفقة ادارتها . وهذا الجزء يشتمل على اربعة اقسام احدها في الاختلافات والمنازعات بين الدول وطرق حلها . والثاني في شرعية الحرب وعدالتها وتقسيمها وبيان الاحوال عند الايدان بها . والثالث في الحرب البرية وطرق الهجوم والدفاع ومعاملة الجنود والرعايا في اوقات الحرب وما يلي ذلك من حقوق التبعات والمغارم الى ما يتصل بهذه المعاني . والرابع في الحرب البحرية وما يتعلق بها من مثل ما ذكر واحكام الصلح والمعاهدات والكتاب يشتمل على نحو ١٣٠ صفحة وهو يباع في مكتبة الهلال بالفجالة وثمانه خمسة غروش مصرية خلا اجرة البريد

غادة كربلاء — هي الحلقة الخامسة من سلسلة روايات تاريخ الاسلام تأليف حضرة الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال الغراء . وهي رواية تاريخية غرامية تتضمن ولاية يزيد بن معاوية ومقتل الحسين واهل بيته وما حدث في خلال ذلك من الفظائع الى وفاته سنة ٦٤ للهجرة . وهي مطبوعة بحرف الهلال وحجمه فيما يزيد على ٢٢٠ صفحة وتطلب من مطبعة الهلال ومن مكتبته بالفجالة وثمانه عشرة غروش مصرية

فَكَانَ هَاتِي

رُحَابِيَّةٌ

— اللقيط (١) —

كان في جملة من هاجر في السنين الغابرة الى جنوبي افريقيا فتى انكليزي يقال له جون برند ألقته الرحلة في بلاد الترنسقال ودفعته الفاقة الى طلب الرزق فقصد معادن الالماس ودخل في جملة العاملين فيها فاصاب منها مقادير وافرة أكسبته ثروة طائلة . ورأى في مدينة كمبرلي فتاة ارلندية الاصل هاجرت ايضاً مع والديها فعلق بها واحبها واحبته هي ايضاً فكانا يتزاوران ويتعاهدان على الاخلاص والوفاء وكانت الفتاة واسمها كاتي آية في الحسن قد جمعت الى الجمال اللطف والادب ولذلك هام بها كل من رآها من شبان البلدة وتقدم اكثرهم لها خاطباً فردهم والدها ضناً منه بهذه الجوهرة الكريمة ولاعتقاده انها سبب ما وصل اليه من سعادة البخت فلم يكن يسهل عليه مفارقتها . وكان بين محبي كاتي فتى بويري يدعى بولس جانسن وهو الوحيد الذي مال اليه والد كاتي قبل ظهور جون برند لما آس من غناه ونضارة شبابه اما كاتي فكانت قد قرأت في عيني جانسن وحشة ونفوراً فلم تمل اليه البتة . ولما جاء برند لم يجد عقبة في سبيل حصوله على كاتي سوى وجود جانسن وتحميه الى والدها وبذله المال بسخاء فلبث لا يبدئ ولا يعيد حتى تحقق ميل كاتي الشديد اليه وكراهيتها لجانسن فاطهر اذ ذاك نفسه وخطب الفتاة الى ابوها . وظهر له بعد ذلك ان جانسن ليس على شيء من الغنى وانما كان لصاً يتعيش من السرقة او مما يحنال به على اصحابه فسعى برند بتبليغ امره الى مقام الحكومة واستظهر عليه

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

بالادلة والبيانات وقبل ان يصدر عليه الحكم غادر البلدة خفية فلم يدرك له اثر واكتفى برند بما قسمه له القدر فباع بعض جواهره واشترى بقيمتها اراضي فسيحة بالقرب من كبرلي ثم اقترن بكاتي وعاد الى املاكه فبذل وسعه في حراثتها وزراعتها وبنى فيها بيتاً وعاش مع زوجته مطلق السيادة على تلك المملكة الصغيرة التي أسسها بجده واجتهاده.

ورتب الانكليز المقيمون في تلك المستعمرة فرقة احتياطية من الجند فجعل برند المقدم فيها وأطلق عليه لقب ماجور وكان اذا دعت الحاجة يمتطي جواده ويتقلد عدة حربه فيسير في مقدمة جيشه الصغير حتى اذا قضى مهمته يخلع لباسه العسكري ويعود الى ثياب المزارعين في قريته المذكورة وورقه الله ولداً ذكراً قرّت به عيناه وعينا زوجته وتمت لهما اسباب الغبطة وهناءة العيش

وبعد بضعة اشهر تفشت في كبرلي وضواحيها النزلة الوافدة فخاف الماجور برند يومئذ على ولده وعزم ان يرحل به عن القرية ريثما تخف وطأة المرض فحمل زوجته وولده وأخذ خادماً صغيراً له واستصحب ما عنده من الجواهر الثمينة وكان قد جعلها في كيس من الجلد الاصفر فحمل الجميع على عربة نقل وسار بهم قاصداً بعض المدن القريبة . وبلغوا في طريقهم نهراً صغيراً وكانت قد غربت الشمس وخيم الظلام فاستوقف برند العربة وجعل يتفقد الضفة ليري من اين يمكنه عبورها واذا بصوت طلق ناري ارعد في الفضاء وسقط الماجور برند الى الارض لا حراك به . وبعد قليل افاق فوجد نفسه بين يدي زوجته والسائق وهما يضمدان جرحه واذا بصراخ الخادم قد استلفت ابصارهم الى جهة العربة فرأوا على نورها الضعيف شجراً اسود قد تأبط بشماله كيس الجلد المخنوي على حجارة الالماس وحمل بيمنه الطفل الصغير ملفوفاً بثيابه البيضاء ثم أخفته الظلمة عن عيونهم . فلما رأى برند ذلك طار فواده شعاعاً وكان قوة كهر بآئية اتصلت باعصابه فوثب الى ظهر جواده وتعقب الشبح المذكور وهو يصيح ويتوعد وأطلق غدارته مراراً فلم يجبه احد وقضى ليلته يطوف في ذلك البر الى ان انبثق الصباح وكان قد اعياه الكلال فعاد

الى زوجته الثاكل وهو يتعثر باليأس ولم يبقَ لهما الا ان يلطما لما دهاهما من هذه المصيبة . وكان جرح برند خفيفاً لم يمنعه من الحركة فأبلغ امره الى الحكومة وأخذ هو ايضاً يسعى مدة ستة اشهر لم يعرف فيها الراحة ولكن عدم ضبط الاحكام في تلك البلاد وكثرة ما فيها من الادغال والهضاب حالا دون ادراك بغيته وذهبت اتعابه ادراج الرياح وتحقق ان ما اصابه ليس الا ضرباً من انتقام عدوه جانسن البويري . فعاد الى قريته كاسف البال حزين النفس وكأن العناية لم تشأ ان تخفف من مصابه فلم ترزقه اولاداً غير ذلك الطفل . ولم تكن تلك الحادثة لتبرح من مخيلته فمضى عليها خمس سنوات لم يمر منها يوم الا والماجور برند يندب فقد طفله وقد قط من الدنيا وقعد عن الكسب والعمل لانه وجد الزيادة من الغنى زيادة في الغم والاسف اذ لم يبقَ له وارث يستولي على ما جمعه بتعب يديه

وذهب برند يوماً الى مدينة كمبرلي لبيع حاصلات ارضه فتأخر الى المساء وعاد ليلاً راكباً على جواده وكان القمر يضيء امامه باشعته الفضية ولكنه كان غارقاً في تأملاته وافكاره الاولى التي لم تكن تفارقه قط وما كاد يبلغ حدود قريته حتى اجفل جواده من شبح صغير ملق على حافة الطريق . فترجل برند ليرى ما هناك واذا ولد في نحو الخامسة من عمره في سبات نوم عميق والى جانبه كلب صغير يجرسه حراسة الام لطفلها . ولما رأى الكلب ان الماجور يتقدم الى الولد هجم عليه نابجاً ولكن برند لم يشأ ان يترك الولد في تلك البرية عرضة للاخطار فحملة وامتطى جواده ورأى الكلب ان الرجل لا يقصد به سوءاً فبصص بذنبه وتبعها على الاثر . وكان برند في اثناء سيره يتفرس في وجه الولد النائم فرأى جمالاً رائعاً وشعراً اسود وهيئة هادئة فتذكر ابنه وانه لو ابقاه له الله لكان في عمر هذا اللقيط فأنحدرت من مقلتيه دمعتان احرقتا وجنتيه وانبعث من صدره تنهد حار . ولما بلغ البيت استقبلته زوجته فاخبرها بلقطه ودفع اليها الغلام ولم تكن تصوراتها وتأثرها بأقل مما اصاب زوجها . واذ ذاك استيقظ الغلام وجعل يبحث عن الكلب حتى وجده بقربه فاطمان ورأى الكلب ذلك فوثب اليه وجعل يلجس يديه فرحاً .

واخذ برند وزوجته يستخبران الغلام عن امره وكان نطقه صعب الفهم ولغته بين الهولندية والالمانية والانكازية ففهما منه ان له ابا ولا يذكر انه رأى والدته قط وان اياه كان يكرهه جداً فكان يطعمه من فضلات مائدته ولا يخاطبه الا بالشتائم ولا يواجهه الا بالضرب . وانه رأى يوماً هذا الكلب فاحبه ورباه فكان شريكه في ضيقته وفي احتمال الضرب المبرح من والده حتى ان والده اطلق يوماً غدارته على الولد عن سكر فاصابت رجل الكلب فبقي يجمع بقية حياته . ولبث الامر على ذلك حتى انتقل والده من بلده الى بلدة اخرى فجعل الولد والكلب على عربة في مؤخر القافلة ولما طالت طريقهم في الصحراء نام الولد وفيما هو نائم سقطت العربة فوثب اليه الكلب ولم ينتبه اليهما احد واخفاهما سواد الليل حتى غابت القافلة في عرض البر ولبث الغلام نائماً في مكانه والكلب يجرسه الى ان مر برند فوجدهما على الحالة التي ذكرت . وكان اسم الولد جاك واسم كلبه تنكر . وفي الصباح التالي نهض الماجور برند واخذ يبحث عن والد جاك ليرده اليه ويوصيه به فلم يهتد اليه وقضى عدة ايام في البحث والتتقب لعله يعثر على احد من اقربائه فلم يتسن له ذلك وكان يتمنى ان لا يظهر والد جاك فيقيه عنده ويستعيز به من ولده المفقود وكان الامر كذلك فاصبح جاك وكلبه تسلياً الزوجين وقد اعادا الى قلوبهما سرور حياتهما الاولى . وكانت كاتي تجتهد في تربية اللقيط وتثقيف عقله ويجتهد برند في ترويض جسمه فكان اذا ذهب لمشاركة املاكه وعمله يركب جاك جواداً آخر ويسيران معاً . وبعد اربع سنوات من تاريخ هذه الحادثة نشبت الحرب بين الرئيس كروجر والحكومة البريطانية واستدعي برند للقيام بواجباته فاشار على زوجته ان تنتقل الى جهة الرأس ريثما تنتمضي الحرب فأبت وقالت انها تؤثر البقاء حيث هي فان القرية بعيدة عن ساحة الحرب وفيها من العملة والمزارعين عددٌ كافٍ لمقاومة القطاع والصوص . فقال دونك وما ترين ثم ودعها وودع جاك وسار الى حيث يقود فرقته وانضم تحت لواء القائد مشوين الشهير وكان بعد سفر الماجور ان خرج جاك ذات يوم للتنزه وتبعه الكلب فاوغلا في

الصحراء حتى قطعاً مسافةً بعيدةً وبيننا هما هناك اذ سماع صوت اطلاق المدافع مما دلّ على معركة قائمة بين الانكليز والبوير . فلم يكن من الكلب حين سمع هذه الطلقات الا ان وثب واصغى هنيهةً ثم جعل يعدو قاصداً جهة الصوت فناده جاك ليرجع فلم يرجع فركض وراءه مسافةً فلم يتمكن من ادراكه ثم غاب الكلب عن عينيه فرجع حزيناً وهو يشتم الكلاب ويذم عدم امانتها . ولما وصل الى البيت اخذ يقص على كاتي (وكان يدعوها والدته) ما حدث له وكيف فارقه الكلب فجاءةً ولم ينتبه الى ندائه مع انه كان يحبه ويعتقد فيه الوفاء والامانة وما زال يردد هذه التشيكات حتى ملت سمعها فناولته طعام المساء وبعد قليل البسته ثياب النوم وارسلته الى فراشه . اما هي فجلست قرب نار موقدة تقرأ الجرائد وكان قد أثر فيها تعب النهار فنامت على الكرسي

وسمع جاك صوت حترشة على الباب الخارجي فنفض من سريره ولما رأى والدته نائمة لم يشأ ان يوقظها فذهب هو وفتح الباب واذا بكلبه تنكر فلما رآه جاك نسي كل ما قاله عنه منذ ساعات قلائل واسرع فاحتمله بين يديه وادخله الى داخل الغرفة . ولكنه لما صار امام المصباح التي الكلب عنه الى الارض وقد ارتعشت مفاصله اذ رأى قبضه ويديه قد تلطخت بالدم . وكان الكلب يعضه من قبضه ويجذبه الى جهة الباب فلم ينتبه جاك في اول الامر ولكنه عاد ففهم ان الكلب يدعوه لاتباعه واذا ذاك خامرة فكره عظيم اضطربت له خواطره فارتدى ثيابه وتناول لجام حصانه ورأى الكلب منه ذلك فظهر علامات الموافقة والرضى . ولم يشأ جاك ان يوقظ والدته فانحنى على يدها وقبلها ثم خرج واغلق الباب وراءه واقتاد جواده من الاسطبل فاسرجه وامتطاه وسار والكلب يقوده في طريق لم يكن يعرفها . وكان كلما شعر بخوف في ذلك القفر الموحش يرجع اليه فكره ان والده ربما يكون جريحاً وقد وجده الكلب واتى يأخذ جاك لاتقاده فتشتد اذ ذاك عزيمته وينتفي الخوف من قلبه . وبعد مسير بضعة اميال وصلا الى بقعة رأى فيها جاك على نور القمر اشلاء الرجال والحيل وهي غائضة في الدماء فارتعدت فرائصه ولكن غايته

استقدمته الى الامام ونفت من قلبه الصغير كل وجل حتى بلغ شفير منحدر وقف الجواد عنده لعدم امكان نزوله. ورأى جاك ان الكلب ينحدر امامه فترجل وربط الجواد الى صخر هنالك وتبع الكلب الى ان بلغ حضيض المنحدر ثم سار يميناً بضع خطوات واذا امامه الماجور برند ملقى على الثرى والى جانبه بركة من الدم. فاقرب جاك من الماجور وكلمه فافاق ذلك كمن سمع صوتاً غير صوت البشر وقال ماذا ارى أنت هنا يا جاك ومن اتى بك الى هنا. قال اتى بي كلبى تنكر فالحمد لله انا اتينا في الوقت وهوذا الجواد في راس هذا المنحدر فيلم بنا حالاً. ثم اخذ بيد الماجور فنهض ولكنه ما وقف حتى كاد يقع ثانية لو لم يستند الى صخر بجانبه فانه كانت قد ضعفت قواه لكثرة ما سال من جراحه من الدم. فنظر الى جاك وقال انى لا استطيع المسير معك ايها العزيز لانه يستحيل عليّ في هذه الحالة ان اتسلق هذا المرثقى ولكن اذكر انى حين سقطت سمعت الجنود تصيح صياح النصره فعلمت انا قد هزمتنا البوير وعلى ذلك فلا تكون جنودنا قد ابتعدت كثيراً عن هذا المحل فارجع يا ولدى الى المعسكر اذا وجدته واحضر معك رجلين وحبالاً ليساعداني على الصعود. وكان الكلب فهم الكلام فسار وتبعه جاك بدون ان يفوه بنت شفة وبقي الماجور ينتظر رجوعه وهو يشكر الله على ان ارسل اليه من يعتني بأمر نجاته والا لكان مات بدون ان يعلم به احد. وسار جاك وكلبه مسافة ميل فابصر عن بعد خياماً وانواراً فعلم ان ذلك هو المعسكر وبينما جاك يفكر هل هو معسكر انكليزي او بويري لم يشعر الا وقد انتصب امامه ازبعة اشخاص فاحاطوا به وسألوه من هو وما غرضه فشرح لهم امره وطلب اليهم مساعدته في اتقاذ والده. فضحك احدهم وقال اما انت فسنأخذك الى امير الفرقة فاما ان يطلق سراحك او يقيقك عنده كما يشاء واما والدك فسنهتّم بأمره. وكان هؤلاء الاربعة من عساكر البوير فانفرد منهم اثنان واوثقا يدي جاك وقاداه الى امير الفرقة وذهب الآخران في طريقهما وبعد مسير نحو ساعة بلغ الجنديان بجاك خيمة الامير فدخلاها ورأى جاك الامير على نور مصباح ضعيف فاذا به رجل وحشي الهيئة وكأن منظره رعب الولد

فظهرت علائم الخوف على وجهه . اما الكاب فانزوى الى جانب الخيمة وقد
 احمرت عيناه وظهرت عليه علامات الانتقام . ولما رآهما امير الفرقة تفرّس فيهما
 هنيهة ثم تبسم تبسماً جهنمياً وقال للولد اراك ايها الصغير مع حداثة سنك نتقن فن
 الجاسوسية . فقال الولد كلاً اني لست بجاسوس ولكي اسعى في انقاذ والدي من
 مخالب الموت في هذا القفر وقد وجدته جريحاً لا يستطيع حراكاً فان كانت في
 صدرك عوامل الانسانية فاعطني اثنين من رجالك وحبلأ لاتمام ما اتيت لاجله .
 فقال الامير اذا كنت صادقاً فيما تقول فمن هو ابوك وما اسمه . قال الولد اسمه
 الماجور جون برند . فلما سمع الامير هذا الاسم مرت على وجهه سحابة خوف
 وانتقام لوتته بالوان الحرباء وقبل ان يفوه بكلمة فتتح ستر الخيمة ودخل الجنديان
 الآخران يقودان الماجور برند فما دخل الخيمة حتى وثب اليه جاك بصياح الفرح .
 اما الماجور فحالما نظر الى امير الفرقة صاح والغيط يقطع صوته ماذا ارى هل انت
 بولس جانسن . فقال الامير بسكون عم انا الامير جانسن وانت اسيري اما هذا
 الجاسوس الصغير فسميت وقد شعر الامير ان الفرح عند بزوغ الفجر
 ورأس الجنود فظاعة هذا الوحش الضاري من اصوات التذمر وعلم ذلك
 جانسن فرفع غدارته في يده وقال لدي الجنود القلب كل من يجترئ ان يعارض
 اميره . فقال برند حاشا ان يقتل هذا الولد الظاهر واذا كان لا بد من انفاذ قساوتك
 البربرية فاقتلني انا واطلقه حلاً . فقال جانسن كلاً فان جاسوس ولا بد من
 موته وهو مذنب ايضاً ذنباً آخر فانه كان في خدمتي منذ حداثة ولكنه ابقى منذ
 اربع سنوات فيسئال الجزاء العادل . فازاحت هذه الكلمات عن عيني الماجور
 ستاراً كان يغشي بصيرته قبلاً وشعر ان قلبه قد صار في فمه فنظر الى جاك وقال
 اصحيح انك قبل ان اجدك كنت في خدمة هذا الوحش الضاري . قال الولد نعم
 وهو الذي كان يضربني ويضرب كلبي تنكر . فصعد الدم الى وجه الماجور ثم
 اختفى بقتة وكان عينيه قد انجذبتا بجاذب كهر بائي الى الولد فرأى فيه مثال زوجته
 فالقامة قامتها والملاح ملامحها وهو يماثلها مماثلة تامة في شعره الاسمر الناعم وعينيه

الواسعتين وفيه الصغير . فقال في نفسه آه من جهلي فلماذا لم اعلم ذلك يوم وجدته وكيف لم تعرفه والدته . ثم تقدم الى جانسن وقال ايها الخائن المنافق ان هذا الولد هو ولدي الذي سرقتة مني مع جواهري منذ تسع سنوات واني لا عجب من لص دنيء نظيرك يصير الى مركز امير في الجيش فسأقابل القائد العام هذه الليلة واطلعه على كل امرك . فقاطعه جانسن قائلاً قد فات الوقت يا برند وقد انصرم الليل وهوذا نور الصباح قد ابتداء ان يخترق حجاب الظلام . اجل هذا هو ولدك الذي سرقتة منك ولكن لم يتم انتقامي بعد فسأريك عن قليل كيف ينفذ حكمي ويقتل امام عينيك

ولم يتمالك برند نفسه فوثب الى جانسن ولطمه على وجهه بمتهى قوته الخائرة فتبسم جانسن بازدراء وقال سنتحاسب على هذه الالهانة بعد الآن . ثم التفت الى رجاله ونادى اثنين منهم باسمائهما وقال اربطوا عيني الولد واقمياه على بعد اثنتي عشرة خطوة من خيمتي واقميا والده امامه ليرى بعينه مصرعه واذا اعطيتكما امري باطلاق النار فاطلنا بنادقكما في وسط قلبه واياكما ان تخطئا

وكانت سهام النور تشق كبد الظلماء وبعد خمس دقائق انبعثت اشعة الشمس فوقعت على رأس الغلام واكسبت وجهه الجمال الذي يتحلى به الشهداء وهو واقف امام افواه البنادق الموجهة الى صدره . وكان الملاجور برند بازائه موثق اليدين والرجلين وفي صدره نيران احمر نار الجحيم ابردها . واعطى جانسن امره فحنى الملاجور رأسه وانحدرت دموعه وتبع ذلك طلقان ناريمان ومرت الرصاصتان على جانبي رأس الولد فلم يصبه ضرر . فنظر جانسن الى الجنديين وقال شلت ايديكما فقد اخطأتما الغرض . فقال احدهما ما كان البويري لينحط غرضه الا اذا اطلقه على بريء فلو امرتنا ان نداوم اطلاق النار على هذا الغلام الطاهر لما اصبناه ولو وضعنا افواه بنادقنا في صدره . فاحمررت عينا جانسن وقال أو تعصيني جنوديه ايضا فسأنظر في ذلك اما حكمي فلا بد من انفاذه ثم تناول غدارته فصوبها الى قلب الغلام واطلق النار

وكان الكلب لا يزال على جانب يراقب ما يقع بهزيد الاتباه وكأنه فهم كل ما جرى وقرأ في عيني جانسن الانتقام الوحشي فما كاد يرفع جانسن يده بغدارته ليرمي الولد حتى وثب الكلب وثبة الذئب الضاري الى يد ذاك اللعين محاولاً ان يستخلص الغدارة منه وكان اذ ذاك قد اطلق جانسن النار فاصابت الرصاصة جسم الكلب فعوى عواءً شديداً وسقط الى الارض يخبط بدمائه . ولما سمع الغلام ذلك اخذه من الشفقة على الكلب ما لم يأخذه من الشفقة على نفسه فنزع الرباط الذي كان على عينيه ووثب وقد اشعله الغيظ ورمى بنفسه على جانسن واذ ذاك سُمع وقع حوافر خيل تقترب من الخيمة وصوت الحارس يقول قد جاء القائد العام . وكان في سماع هذا الاسم وجرأة الولد قوة اسكرت جانسن فوقف مبهوتاً واغتم جاك الفرصة فاستخلص الغدارة من يده وصوبها الى قلبه واطلقها فدخلت الرصاصة في صدر جانسن ووقع الى الارض يتشطح بدمه

وكان القادم حقيقة القائد كرنجي فسأل عن الامر وكانت الجنود قد احبت الغلام وساءتها فظاظه اميرها فباغوه حقيقة الواقع . فقال لقد بلغني شكوا كثيرة على هذا الوحش جانسن وكنت آتياً لاحاكمه واحكم عليه بالقتل فقد سبقتني يد القضاء فلا رحمه الله وقد مات موت الذئب الغادر كما يستحق . ثم نظر الى جاك وقال له اما انت ايها الولد فاذهب الى حيث اتيت فان البوير لا يجارون اطفالاً

فقال جاك لا اذهب ما لم آخذ والدي معي . فوقف كرنجي هنيهة يتفرد في وجه الغلام ثم تبسم وقال لا بأس قد وهبتك حياة والدك فخذها واذهب وأمر اثنين من الجند ان يراققها ويوصلها بسلام الى قريتها . وتوسل جاك الى الجنود فصنعوا له حرجاً اي شبه نعش حملوا عليه والده الضعيف وجثة كلبه حتى وصل بها الى القرية

وبعد وصوله دُفن الكلب في بقعة من الحديقة ونصبوا عليه تذكاراً واقام برند وزوجته يحمدان الله على نجاته ورجوع ولدهما فانه كان ميتاً فعاش وضالاً فوجد